Titre : Charles Baudelaire
Source : Wikipédia arabe
Résumé : biographie

شارل بودلير
من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

شارل بودلير ١٨٢١-١٨٦٧ شاعر وناقد فني فرنسي. بدأ كتابة قصائده النثرية عام ١٨٥٧ عقب نشر ديوانه «أزهار الشر»، مدفوعا بالرغبة في شكل شعري يـمكنه من استيعاب العديد من تناقضات الحياة اليومية في المدن الكبري حتى يقتنص في شباكه الوجه النسبي الهارب للجمال، وجد بودلير ضالته فيما كتبه الوزيوس بيرتيران من بالادات نثرية مستوحاة من ترجمات البالادات الأسكتلندية والألمانية إلى الفرنسية. والبالاد هو النص الذي يشبه الموال القصصي في العربية وهو الشكل الذي استوحاه وردزورث وكولريدج في ثورتهما على جمود الكلاسيكية.

وفي عام ١٨٦١ بدأ بودلير في محاولة لتدقيق اقتراحه الجمالي وتنفيذه فكتب هذه القصائد التي تـمثل المدينة أهم ملامحها، وتعتبر معينا لا ينضب من النماذج والأحلام.

يعتبر بودلير من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم. ولقد كان شعر بودلير متقدما عن شعر زمنه فلم يفهم جيدا إلا بعد وفاته.

وكان الشاعر شارل بودلير يرى أن الحياة الباريسية غنية بالموضوعات الشعرية الرائعة، وهي القصائد التي أضيفت إلى «أزهار الشر» في طبعته الثانية عام ١٨٦١ تحت عنوان لوحات باريسية.

لم ينشر ديوان «سأم باريس» في حياة بودلير، وهو الديوان الذي لم يتحمس له غوستاف لانسون وسانت ـ بيف، هذا الديوان الذي أثر تأثيرا عارما في الأجيال اللاحقة.

يوميات بودلير

أن تقرأ يوميات بودلير يعني أن ترى الحياة بعين شاعر حقيقي، يكتب كما يعيش ويعيش كما يكتب. أن تُستلب بالتأملات والرؤى البكر التي قُدر لها أن تصلنا (على الأرجح) في صورة الدفق الأول، وذلك لأنها نُشرت بعد وفاة كاتبها بعشرين عاما، ما يعني أنه لم يتح له أن يشذبها أو يجري عليها عمليات تجميل. يتبدى لنا بودلير في هذه اليوميات (وكما يصفه مترجمها إلى العربية الشاعر التونسي آدم فتحي) كأوضح ما تكون الرؤية : يفكر ويشك، يحسم ويتراجع، ينحاز ويتخلى، يهجم ويدافع، يـمدح ويهجو، يقارع الحجة بالحجة، ويتخذ لنفسه موقعا من كل ما حفل به عصره (بودلير عاش في الفترة ما بين عامي ١٨٢١ و ١٨٦٧)، هذا العصر الذي نضح بـمتغيرات عدة، وعج بأسماء لامعة في الفكر والفلسفة والعلوم والأدب (فريدريك نيتشه، هيجل، كانت، كارل ماركس، فكتور هوجو، فلوبير، أوغست كونت، داروين، شوبنهاور.. إلخ) ولعل هذا ما يصنع لهذه اليوميات أهميتها التاريخية. قد نشاطر بودلير إعجابه بـ (أدجار آلان بو) أو (أوفيد) أو (فاجنر)، وقد لا نشاطره سخريته من فولتير وموليير وجورج صاند، لكننا نسجل له أنه مارس حريته في قول ما يريد (بل وفعْل ما يشاء) ومضى، هو الذي يتحدث في يومياته عن أن الروح تـمر بحالات تكاد تكون فوق طبيعية، يتجلى أثناءها عمق الحياة بأكمله في أي مشهد يتاح للعين مهما كان عاديا. إن النظر إلى عمق الحياة هي مهمة الشاعر الحقيقي. لكن الشاعر لا بد أن يكون إنسانا قبل كل شيء، بما يحمله هذا الإنسان بداخله من تناقضات صارخة : الحب والكراهية، الصدق والكذب، الخوف والاقدام، النبل والخسة، الغموض والوضوح. إن المواءمة بين الشرط الشعري والشرط الإنساني هي التي تصنع الشاعر الحقيقي أو ما يسميه بودلير (الداندي) نسبة إلى (الداندیزم) الذي يعرفه بودلير بأنه المعادلة الخيميائية التي بفضلها يلتحم الشاعر بالإنسان لإنجاب الكائن الأسمى : الداندي. هذا الداندي عليه، حسب بودلير، أن يعيش ويـموت أمام مرآة، وأن يكون عظيما في نظر نفسه قبل كل شيء إذ أن (الأمم لا تنجب العظماء إلا مرغمة. إذن لن يكون الرجل عظيما إلا إذا انتصر على أمته جمعاء)، كما أن الداندي عاشق للفن والجمال، ولكن ليس الجمال النمطي المكرس والقار.. الجميل عند بودلير هو شيء ما متأجج وحزين، شيء ما يفسح المجال للتخمين. ويجعل من شروطه الغموض والندم، ويضيف إليهما شرط التعاسة. وهو بذلك لا يزعم أن الفرح لا يجتمع مع الجمال، لكنه يعتقد أن الفرح حلية من أكثر حلي الجمال سوقية، بينما الكآبة هي إذا صح القول قرينة الجمال الرفيعة إلى الحد الذي لا يتصور معه بودلير نـموذجا للجمال لا تسكنه التعاسة.

شذرات من يوميات بودلير

عندما يأوي المرء إلى فراشه، تتمثل الرغبة الدفينة لجميع أصدقائه تقريبا في أن يروه يـموت.. بعضهم للوقوف على أن صحته كانت أسوأ من صحتهم.. والآخرون يخامرهم أمل ما، في معاينة الاحتضار.

ما من فتنة للحياة حقيقية غير فتنة اللعب.. ولكن ماذا لو كنا غير مبالين بأن نكسب أو نخسر ؟

فيما يختص بالنوم، تلك المغامرة الكئيبة لكل ليلة، كان يـمكن القول إن الناس ينامون يوميا بجرأة غير معقولة، لولا أننا نعرف أنها جرأة الجاهل بالخطر.

يقال إن عمري ثلاثون سنة.. ولكن إذا عشتُ ثلاث دقائق في كل دقيقة، ألا أكون في التسعين ؟

الإنسان يحب الإنسان، إلى حد أنه لا يهجر المدينة إلا ليبحث عن الحشد مرة أخرى، أي ليعيد صنع المدينة في الريف

يبدو لي الإنسان المتعلق بالمتعة، أي بالحاضر، في هيئة رجل متدحرج من عل، أراد أن يتشبث بشجيرات، فاقتلعها وجرفها معه في سقوطه

ليس متاحاً دائـماً للمرء أن يكتب بينما يراقب نفسه أثناء ذلك، لكن الرجل - أعني بودلير - كان يتأمل نفسه بينما هو يتأمل الأشياء، وهذا ما صنع التفرد في كتابته..

- ربـما أيضاً هو الشخص الهلامي الساخر على الدوام من كل شيء من جعلنا نتذوق حرفه بشيء من المتعة وأشياء من الدهشة التي تقــود أخيراً إلى التعلق به إلى حد الجنون.. !

سليمان المعمري